العدد 18A-1 ايلول ٢٠٢٥ المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 18A-1 – Sept 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

شروط وصفات الحاكم ونماذج من أدارته في القران الكريم(دراسة موضوعية)

أ.م.د حسام عواد خليفة
جامعة الانبار- كلية التربية للبنات
قسم علوم القران والتربية الاسلامية

ملخص بحث

تناولت في بحثي هذا دراسة متكاملة ومختصرة حول صفات وشروط الحاكم واثرها في استقرار وتطور الدولة ، وتحقيق المصالح الاجتماعية والسياسية والادارية والاقتصادية للدولة وكذلك بينت فيه دور البطانة وتأثيرها الايجابي والسلبي على الحاكم في تغير قراراته ، فالبطانة الصالحة تساعد الحاكم على الرؤية الشاملة والحقيقية للقرارات الصائبة ، عكس ذلك البطانة الفاسدة التي تدفع الحاكم نحو سرقة بلدة وخيانة أمانته التي كلف بحفظها ، وبذلك قسمت بحثي هذا الى مبحثين الاول يدور حول صفات وشروط الحاكم وتمكينه وقدرة الله في أزاله حكمة متى شاء ، والمبحث الثاني يدور حول قانون الحكم في أدارة الدولة ، واخيرا توج البحث بخاتمة سطرت يدي فيها أهم النتائج والحمد الله .

Research summary

In this research, I have included a comprehensive and concise study of the qualities and conditions of the ruler and their impact on the stability and development of the state, and the achievement of social, political, administrative and economic interests For the state, and also showed the role of the entourage and its positive and negative influence on the ruler in changing his decisions, as the righteous entourage helps the ruler to have a comprehensive and true vision of the correct decisions. Contrary to that, the corrupt entourage pushes the ruler to steal his town and betray the trust he was charged with preserving. Thus, I divided my research into two sections: the first revolves around the qualities and conditions of the ruler And his empowerment and God's ability to remove his wisdom whenever He wills, and the second topic revolves around the law of governance in the administration of the state, and finally the research was crowned with a conclusion in which I wrote my hand the most important results, praise be to God. .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين ، نبينا محمد "صلى الله عليه وسلم" وعلى اله وصحبه وسلم.

أما بعد....

وبينما تعيش الامة الاسلامية اليوم في اجواء تغيير الانظمة الحكم السياسي التي حكمت الشعوب فترة من الزمن ، فقد سطرت يدي بعض الخطوط المهمة فيما يتعلق بالحاكم ونظام حكمه ، لان الحكم امانة ، وهذه الامانة نسأل عنها يوم القيامة ، كيف حصلتم عليها وهل استخدمت للخير والصلاح ، فالحاكم يستمد سلطة

من الامة بحكم بيعت الشعب له ، ودستوره يجب ان يكون من القران الكريم والسنة النبوية والحاكم خاضع للنقد والمراقبة أذا خرج عنها ، وعلى الحاكم واجبات كثيرة أهمها التأكيد على الهدف الاخلاقي والديني ، وهو مقدم على الهدف الاقتصادي والسياسي في الاسلام .

فقدت شهدت الحضارة الاسلامية حكاما عظماء كان أولهم واعظمهم وقدوتهم النبي محمد "صل الله عليه وسلم" لقوله تعالى چ ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی چ[i] ومن بعده "عليه افضل الصلاة والسلام" انجبت الامة الاسلامية اجيالا من الحكام العظماء الذين اتبعوا اثار النبي محمد "صلى الله علية وسلم" فما كان لهم نظير ، لانهم فهموا مسؤولية ذلك المنصب من قوله" صلى الله علية وسلم" (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمام الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول على رعيته)[ii] ، وبذلك لابد ان يفهم الحاكم او المرشح للحكم حقوق الله في ادرة حقوق العباد ، بما تتوفر فيه شروط وصفات تجعله ينهض بالإمة على خير وجه ، ومما تقدم وقع اختياري على هذا الموضوع (شروط وصفات الحاكم نماذج من ادارته في القران الكريم دراسة موضوعية) وقسمته الى مبحثين المبحث الاول – شروط وصفات الحاكم ، والتمكن له وازالة حكمه عند الله تعالى .

وقسمه الى ثلاث مطالب

المطلب الاول / شروط وصفات الحاكم

المطلب الثاني / تمكين الله تعالى للحاكم

المطلب الثالث/ قدرة الله تعالى من ازالة الحكم

المبحث الثاني –قانون الحكم وادارة الدولة.

وقسمه الى اربع مطالب

المطلب الاول / دستور الحكم

المطلب الثاني / وجوب المشاورة في الامر

المطلب الثالث/ بطانة السوء

المطلب الرابع/ احترام الحاكم للرعية

ثم اتبعت بخاتمة سطرت يدي فيها اهم النتائج.

المبحث الاول

شروط وصفات الحاكم وتمكين له وازالة حكمه عند الله

المطلب الاول /شروط وصفات الحاكم

خلق الله تعالى الانسان في هذه الارض وستخلفه فيها اولاً على نفسه قبل ان يستخلفه على غيره ، ولم يترك الله تعالى هذا الأستخلاف ولم يهمله بل وضع له ضوابط وشروط من اجل اعمار الارض ، فبعث الرسل يدعون الى حفظ حقوق الله وحقوق العباد ويهدون الناس الى طريق الحق ، وسنبين فيما يلي شروط وصفات الحاكم التي اقرها الله تعالى لبني ادم .

اولاً: شروط الحاكم :

١- الاسلام : هو شرط رئيسي في ولي امر المسلمين (الحاكم) بدليل قوله تعالى چ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[iii] اذن فكل ولاية كانت صغيرة ام كبيرة لا يجوز ان يتولى امر المسلمين كافراً.

٢- العقل: وهو من الشروط الرئيسية في الولاية ، فالولاية لا تكون لمن لا عقل له، لان فاقد العقل غير مسؤول على نفسه فكيف يكون مسؤولاً على الناس بدليل قوله تعالى چ ڭ ڭ ڭ ڭ چ[iv]

٣- الكفاءة الجسمية: يجب ان يتمتع الحاكم بسلامة الحواس من كل نقص اومرض من اجل ان يتحمل اعباء المنصب.[v]

٤- العلم : على الحاكم ان يتميز بصفة العلم في جميع ميادينها الدينية والعسكرية والادارية والسياسية ، لان الحكم يحتاج الى استنباط واجتهاد في ادارة المنصب[vi]

٥- البلوغ[vii] من اجل اكتمال شخصية الحاكم العادل يجب ان يكون بالغاً لان الولاية والحكم والادارة لا تصلح للصغير ، لأنه غير مدرك لما يقوم به.[viii]

٦- الحكمة : بدليل قوله تعالى : چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ چ[ix] فصاحب الحكمة ينفذ الشعوب وقت الشدائد.

٧- الامانة والقوة: وهو شرط اساسي في نجاح شخصية الحاكم والقيادي لان اعباء الحكم كبير ومسؤولية في الدنيا والآخرة ، فمن يتولى المنصب يجب ان يكون قويا امينا بدليل قوله تعالى: چ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ چ[x]

٨- الرجولة: وهذه الصفة لا تنقص من شأن المرأة او تقلل من قيمتها ، فقد اعطى الاسلام للمرأة كل الحقوق ،ولكن جعل من مكملات الولاية والرجولة بدليل قوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ[xi] أي ان هناك مواطن تفضل بها النساء على الرجال ، فالأمر من باب التفضيل فقط ، وليس التقليل.

المطلب الثاني / صفات الحاكم

بعد ان بينا شروط الحاكم باختصار، نطلقت يدي في بيان اهم صفات الحاكم وهي كمايأتي

١- يجب على الحاكم ان يعرف ان السلطة تكليف وليست تشريفا، فقد اختاره الشعب وبايعه لكفاته ، وكيلاً عنهم في حماية امور الدين وتدبير شؤون الحياة.[xii]

٢- الابتعاد عن مظاهر التكبر والخيلاء فقال عليه "الصلاة والسلام" (من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوا مقعده من النار)[xiii] وهذه الصفات اخذ بها تلاميذ المصطفى "عليه السلام" فهذا ابو بكر كان يجلب شياه الحي[xiv] وسيدنا عمر "رضي الله عنه" يتسابق في خدمة امرأة عجوز.[xv]

٣-لارهبة من الحاكم ،لقوله عليه الصلاة والسلام: (هوّن عليك يا أخي فما أنا الا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد)[xvi] فانعكست هذه الصفات في شخصية تلاميذ المصطفى "عليه الصلاة والسلام" عندما جاء رسول ملك الفرس فوجد الخليفة عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" نائماً في المسجد ، فقال له٠عدلت فأمنت فنمت)[xvii]

٤- مشاركة الشعب مشكلاته ،فلا ينبغي للحاكم الناجح ان يعيش في برج معزول عن الشعب، يجب ان يشاركهم افراحهم واحزانهم واعمالهم حتى تفهم الرعية بان الحاكم منها ويسعى في خدمتها كما فعل النبي " علية افضل الصلاة والسلام" ،عندما شارك المسلمين في بناء المسجد، وكذلك حفر الخندق وغيرها من الاعمال.[xviii]

٥-الابتعاد عن الدكتاتورية والكسروية بمعنى لا تكون يد رئيس الدولة واهل السلطة مطلقة الطيش في حياة واموال الامة ، فقد انكر القران هذه الصفة على فرعون بقوله تعالى: چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ چ[xix]

المطلب الثاني/ تمكين الله تعالى للحاكم

چ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ چ[xx]

ان مبدأ الأستخلاف والتمكين هو تكليف رباني ،كلف به الله تعالى به ادم عليه السلام" وستمر هذا التكليف في ذريته الى قيام الساعة ، وبهذا التكليف تكمن القيمة العليا والمقام الكريم لذلك الانسان من بين جميع خلق الله ،لان الله تعالى مكن الحاكم في قيادة الشعوب وسياسة النفوس افراداً وجماعات وتربية وتنظيم بالعلوم والمعرفة ومكنة في اسباب القوة من الاسلحة والجيوش واسباب العمران وتخطيط المدن وغيرها ، وهذا التمكين الكريم هو سر سجود المخلوقات الى سيدنا ادم "عليه السلام"[xxi] بل العجيب ان في شرع الله تعالى قدم في بعض الاحيان مهام الاستخلاف على مهام العبادة من اجل تيسير امور الرعية والعباد ، مثلا حق المسافر ان يقصر ويجمع وغيرها [xxii] فلابد للحاكم ان تكون له بصمة قوية في ادرة الحكم ولكن لا ننسى ان الله تعالى توعد الحاكم المقصر الذي لم ينهض في اقامة العدل والعمل وجهد ساعياً لتحقيق الخير لرعيته في حماية الطاقات البشرية من التعطيل والضياع بان لهم عذاب الحرمان والاستبدال من الدنيا والعذاب الشديد في الاخرة ، مصداق ذلك في قوله تعالى : ﭼ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[xxiii]

المطلب الثالث / قدرة الله تعالى في ازالة الحاكم

ﭧ ﭨ ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[xxiv]

توضح هذه الآية قدرة الله تعالى من أدامة الحكم وزواله ، وان ملكية الله تعالى هي الدائمة الواضحة القادرة ، وان الله تعالى وحده مالك الملوك ، ويهب الملك لمن يشاء وينزعه ممن يشاء ، فلننظر ونعتبر بدقة اللفظ القرآني بقوله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭼ فالنزع هو القلع بشدة ، لان (الملك) اعادة ما يكون متمسكاً بكرسي الحكم متشبثا به ، فكرسي الحكم بنظر الحاكم والسلطان غنيمة بلا تبعات بدون تعب ولا سهر ولا مشقة او حرص على حقوق الناس ولا يلتفت الى ضروريات الرعية ، اذن فلا بد للحكام من الذين بسط الله لهم الملك سواء على شكل ممالك ام امبراطوريات ام دول ، عليه ان ينظر الى الدول القديمة والحديثة في عنفوانها وحضارتها وقوتها سوف نجد ان (الملك) فيها يسلب من الملك على اهون سبب لان ارادة الخالق الاعلى فعندما يريد فلا راد لقضائه[xxv]

اذن فنقول للحاكم عليك بشكر الله على خير نعمه ، وعليك اصلاح ما افسده من العمل سوء مع الله ام مع الرعية ، فالعز الذي انت فيه قد يتحول بحكمه الله فجاء الى نقمه ، وقد تخسر اخرتك بدنياك وتجد نفسك بعد فوات الاوان ذليلاً مذلولاً كما قال تعالى ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ واختم كلامي بمقطوعة جميلة عامة للأمام فخر الدين الرازي (الآية محمولة على جميع انواع الملك فيدخل فيه ملك النبوة ، وملك العلم وملك العقل ، والصحة ، والاخلاق الحسنة وملك النفاذ والقدرة وملك المحبة ، وملك الاموال ، لان اللفظ عام فا التخصيص من غير دليل)[xxvi]

المبحث الثاني

قانون الحكم وادارة الدولة

المطلب الاول / دستور الحكم

ﭧ ﭨ ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﭼ[xxvii]

الكريم او السنة النبوية المطهرة [xxviii] مع ذلك اعطى الله تعالى المجال الواسع لولي الامر حق الاجتهاد في الحكم وادارة الدولة اذا لم يخالف الشرع[xxix] ولكن عندما نتكلم عن قانون بينت الآيات القرآنية القانون الاساسي في حكم الدولة **وهو** بما شرع وأراد الله من الاوامر والنواهي ، من خلال ذكر بعض الاحكام في الديانات السماوية التي سبقت الاسلام ، وبقيت هذه الاحكام سارية العمل في شريعتنا وهذا دليلاً على ان مصدر التشريع واحد ، والقاعدة عندنا تقول ان شرع من قبلنا من الديانات السماوية شرع لنا مالم ينسخه القران ارادة الدولة ليس المراد به هو اشراف الحاكم على تطبيق قوانيين القصاص والعقوبة فقط ، بل هناك احكام عديدة عكس الحدود يجب ان تكون جزاء واضح في اساسيات ادارة الدولة ونذكر قسماً منها :-

اولاً: العدل بقوله تعالى: چ چ چ چ ڇ ڇ چ[xxx]

ثانياً: عدم السخرية من الاخرين بدليل چ ر ڑ ڑ ک ک ک گ چ[xxxi]

ثالثاً: التعايش مع الاخرين في مودة وسلام بدليل قوله تعالى : چ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ[xxxii]

رابعاً: الرد على الاساءة بالإحسان بدليل قوله تعالى : چ ک ک ک گ گ گ چ[xxxiii]

خامساً: التواضع أي فرض قانون التواضع على حاشية الملك او اعوانه بدليل قوله تعالى: چ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ[xxxiv]

سادساً: اطعام المحتاجين من ابناء الرعية ايا كان دينهم او عرفهم او عقيدتهم ، بدليل قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ[xxxv]

سابعاً: الاشراف على اداء الامانات والقروض بين الناس في التعاملات لقوله تعالى چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ[xxxvi]

ثامناً: حرية العقيدة واحترام الاديان الاخرى من واجبات الحاكم ، بدليل قوله تعالى:

چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ چ[xxxvii]

من خلال ما تقدم ذكرت بعض نماذج من احكام الخير والعدل التي يجب ان يراها الشعوب والرعية في سلوك ودستور حكامهم ، أما موضوع الحدود كذلك جزء اساسي في واجبات الحاكم وهو ان يطبقها بقوة وفق ما نصت عليه القوانين الشرعية ، وهناك اية تصور دقة واهمية الحدود في حياة الشعوب فقال تعالى : چ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى چ[xxxviii] نبهت الآية الكريمة اصحاب العقول السليمة من احكام ، بان اذا رت ان تكون الرعية بخير وصلاح وتعيش الشعوب بحياة جميلة وطيبة كما صورها القران الكريم (حياة)فيجب تطبيق القصاص تشريفا او تنفيذا على الوجه الذي اراده الله[xxxix] مثال ذلك لو قطعت يد السارق امام الناس في الاماكن العامة ، فلن يتجرأ احد على السرقة وهذا افضل من السجن وكذلك باقي الحدود[xl]ويختم الله تعالى الآية الكريمة بقوله: چ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ چ[xli] وذكر في الآيات الاخرى هم الفاسقون والكافرون ومن ذلك يتبين مراد الله تعالى بان كل حاكم لم يحكم الرعية بأحكام كتابه وشرعه وسنة النبي محمد "صلى الله علية وسلم" بانه ظالم وفاسق وكافر في حكمه ، لأنه الزم الناس بشريعة هوى نفسه، وترك مراد الله ، ونسى بأن الله هو من استخلفه في حكمه من شرع لعبادة وجعله رقيب عليهم[xlii].

المطلب الثاني / وجوب المشاورة في الامر

چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ چ[xliii]

هذه الآية الكريمة احدى درر القران الكريم التي تحمل في ثناياها أجمل صور الوصف للرسول محمد "صلى الله علية وسلم" بان الله يذكره بانك يا محمد طبيعتك انك رحيم وانك لست فضاً ولست غليظ القلب ،فهذه الرحمة التي اودعتها في قلبك عامل بها امتك، فبها ألتفت حولك الاعراب لأدبك وتواضعك وجمال

خلقك وعفوك عن الناس[xliv] ،فبلين قلبك وجمال لسانك وحسن تعاملك مع الرعية أجبوك واتبعوك، نعم هذه الصفات أخص الله تعالى بها سيدنا محمد "صلى الله علية وسلم" ولكن من باب أولى ان تكون أمته بحكامها وولاة الأمر بها مأمور بين بها ، فمن اتصف بها من الحكام أفلع في عمله.[xlv]

وانتقلت الآية بعد ذلك الى عنصر اساس تقوم عليه الدولة الاسلامية في ادرة الحكم والحكام خاصة ، الا وهو (الشورى) فبعد ذكر الصفات السابقة، اكد الله لنبيه محمد "صلى الله علية وسلم" والحكام من بعده على مداومة المشاورة العمل بها والاخذ بأقوال العلماء واصحاب الاختصاص في ميادينهم ، لان اجتماع جمهور أهل العلم والاختصاص ابعد كل البعد عن الخطأ في الاغلب عكس القرارات الفردية اهلكت شعوب ودمرت حضارات ، فاستبداد الحاكم يعرض الامة والرعية الى الخطر وهذا عكس منهج القيادة الصحيحة[xlvi] ، علما ان رسول الله "صلى الله علية وسلم" لا حاجة له بالمشاورة لأنه مؤيد ومسند القرارات من الله ، ولكن هو درس عملي تعليمي لمن بعده من الصحابة ومن بعدهم في ادارة الحكم والواجبات.واختم الكلام بقول ابن عطية (الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الحكام والحاكم الذي لا يستشير علماء الامة وحكمائها فعزل واجب وافضل لرعيته)[xlvii]

المطلب الثالث / بطانة السوء

ٹ ڈ چ ڇ چ ڃ ڃ ڄ ڄ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں چ[xlviii]

نبه الله تعالى في هذه الآية الكريمة الى نهي عام ويشمل فيه الحكام وغير الحكام ،فالحاكم المؤمن الناجح يجب ان يختار البطانة والاعوان بعناية فائقة وبطانة الحاكم والقائد في الدولة المعاصرة تنقسم الى ثلاث سلطات هي التشريعية والقضائية والتنفيذية، فعدالة الحاكم والقائد بوزرائه فمن فسدت بطانته اضاع رعيته ولا خير في وزير يحسن القول ولا يحسن العمل [xlix] مصداق ذلك في قوله "صلى الله علية وسلم": (اذا اراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق ،إن ينسى ذكره ،وان ذكره أعانة ،واذا اراد الله به غير ذلك جعل وزير سوء ،ان نسى لم يذكره ، لان ذكر لم يعنه)[l]

فمن قوله "صلى الله علية وسلم" تبين للبطانة نوعان نوع صالح واخر فاسد ، فالصالحة هي بطانة كاملة العقل ذكية كثيرة الخبرة عالمة بمقتضيات كل زمان وحوادثه ملمة بأخبار الرعية ،فالسعيد من الحكام من يرزقه الله ببطانة صالحة تذكره بالخير اذا نسى وتنهاه عن الشر، أما النوع الثاني البطانة الفاسدة وما اكثرها اليوم في الحكام ومن صفاتهم ، الغش والخيانة والجهل والتحايل على الرعية والسرقة والنفاق والبغضاء لأهل العلم والانقياد الى تبعيات خارجية والسعي الى عدم خدمة الرعية بقوله "ص" (ما ستخلف خليفة الا له بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله)[li] واختم كلامي بقول الاحنف(لا يتم امر السلطان الا بالوزراء والاعوان ولا تنفع الوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة الا بالرأي والعفاف ، واعظم الامور ضرراً على الملوك خاصة وعلى الناس عامة ان يحرموا صالح الوزراء والاعوان ، او ان يكون وزراؤهم واعوانهم غير ذي مروءة ولا حياء ، وقال ليس شيء اهلك للوالي من وزير او صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل ، وقال حلية الولاة وزينتهم وزراؤهم فمن فسدت بطانته كان كمن غص بالماء ولم يصلح شأنه.[lii]

المطلب الرابع/ احترام الحاكم للرعية

ٹ ڈ چ ډ ډ ډ ډ ڈ ڈ چ[liii]

ما اجمل هذه الآية وهي تصور لنا افضل وارقى العلاقات في التأمل بين الحاكم وافراد رعيته بقوله تعالى چ ډ ډ چ فيها كناية عن التواضع واللين والرفق وهي ترسم صورة حسية مجسمة كما في شأن الطائر حين

يهبط ويضم صغاره اليه بخفض الجناح ، وعكس ذلك (رفع الجناح) طلق على التكبر والتعالي[liv] فقد كان سيدنا محمد "صلى الله علية وسلم" سيد المتواضعين امام اصحابه ورعيته عامة ،معنى هذه الآية ليس خاص بالنبي "صلى الله عليه وسلم" بل انها عامة لتعليم المسلمين في كل زمان ومكان وخاصة الرؤساء والحكام كيف يتأملون مع رعيتهم كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم[lv] لقوله "صلى الله علية وسلم" ((ان الله اوحى الي ان تواضعوا ولا ينبغي بعضكم على بعض))[lvi]

فالقيادة الناجحة والرشيدة يجب ان تكون متواضعة مع رعيتها وتعطي جمهورها قيمة كبيرة وتحترم صغيرهم وكبيرهم، فتواضع الحاكم يزيد من قوة الدولة لأنه يكسب شعبية الجماهير نحو حكومته وعكس التواضع، هو التكبر الذي يتغلغل نفوس الكثير من القادة والساسة والحكام في جميع مفاصل الدولة وهذا التكبر منهي عنه في الشريعة الاسلامية حتى ولو كان وسوسة في القلب.

الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد "صلى الله علية وسلم"

أما بعد...

فكل بداية نهاية وبعد الطواف في رحاب القران الكريم وهذه الرحلة الشيقة في معاني الآيات سطرت يدي شيء يسير جدا من علم هذه الآيات الكريمة وهي كما يأتي:

١- الايمان الحقيقي للحاكم والسلطان وهو ان يجعل الجوارح تعمل والقلوب تتوكل في خدمة الرعية الأ نها هي الهدف الاساس
٢- يجب على الحاكم الاخذ بالأسباب العملية والعلمية ، ولين القلب والاخلاق الطيبة في شخصيته ، وذلك تأسياً في خلق سيدنا محمد "صلى الله علية وسلم" مع اصحابه ورعيته والناس اجمعين.
٣- من ثمار القيادة الصحيحة وهو نجاح الحاكم في كسب ومحبة قلوب رعيته له من خلال العفو ومسامحة زلات افراد رعيته التي لا تؤثر على المجتمع والدين.
٤- اتصاف القائد والحاكم بعمل الشورى لا يعني ضعف شخصية او تعدم الحزم في اتخاذ القرار، ولكن هو دليل على ذكاء الحاكم في عدم الوقوع في الخطاء وبالنتيجة يرجح ذلك سلبا على الرعية.
٥- من واجبات الحكام اختبار الوزراء والعاملين والعلماء الذين يتصفون بكل انواع الامانة والمهنية ،والاداة الحسنة والدين والخلق ،لان حاشية وبطانة الحكام اذا فسدت فقد تحسن القبيح وتقبح الحسن بالوسوسة والتظاهر بالأمانة والاخلاص .
٦- التواضع القيادي ليس امراً سهلا بل فيه تعب ومشقة ، لان هذه الصفة لا تكون لا بقهر شهوات النفس واذلالها وتربيتها تربية دينية توثر على القلب وتهيمن على السلوك.

المصادر

- القران الكريم

١-ابو بكر الصديق اول خلفاء الراشدين ،تأليف محمد رضا :(ت١٣٦٩هـ) ، تحقيق الشيخ خليل شيما ، دار الكتاب العربي بيروت .
٢- الامامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ، تأليف عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي .
٣-التشريع الجنائي الاسلامي مقارنة بالقانون الوضعي ، تأليف عبد القادر عودة ، دار الكاتب العربي ، بيروت .

٤-تفسير الخطيب الملكي ،تأليف السيد عبد الحميد الخطيب ، المدرس بالمسجد الحرام ، دار الفكر ، بيروت ،ط٢.
٥-تفسير الشعراوي ، لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ، راجعه وخرج احاديثه الاستاذ الدكتور احمد عمر هاشم ، بأشراف مجمع البحوث الاسلامية ، جامعة الازهر طبع بمطابع دار المعارف .
٦-تفسير القران العظيم ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الدمشقي(ت٧٤٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية، بيروت.
٧-التفسير الكبير ، المعروف بمفاتيح الغيب ، للأمام ابو عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي ،ت٦٠هـ ، دار احياء التراث العربي .
٨-التفسير الوسيط للقران الكريم ،لسيد محمد سعيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة .
٩-تيسير التفسير ، تأليف ابراهيم القطان ،(ت١٤٠٤هـ) .
١٠-تيسير اللطيف المنان خلاصة تفسير القران، ابو عبدالله عبد الرحمن بن ناصر بن حمد ال سعدي ،ت ١٣٧٦هـ، وزارة الشؤون الاسلامية، المملكة العربية السعودية.
١١-جامع البيان في تأويل القران، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري،(ت٣١٠هـ) تحقيق: احمد شاكر، مؤسسة الرسالة .
١٢-حركة تقيين الفقه الاسلامي ، تأليف عامر بن عيسى الهو .د، ت
١٣-دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الادارية ،تأليف عبد السلام بن محسن ال عيسى ، دار النشر ،عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية ، الدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ،ط١، ٢٠٠٢م.
١٤-دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، تأليف ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ،(ت٤٥٨هـ) ، دار الكتب العلمية –بيروت .
١٥-سنن ابي داود ، ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٦- سنن الترمذي ،لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغريب الاسلامي ، بيروت.
١٧-شرح العقيدة الطحاوية ،محمد بن علاء الدين، علي بن محمد بن ابي العز الحنفي الدمشقي،ت٧٩٢هـ/ تحقيق :شعب الارنؤوط ،مؤسسة رسالة بيروت.
١٨-شرح عمدة الاحكام ، تأليف عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن جبرين ، بدون. ت، ط.
١٩-شرف المصطفى ، تأليف عبد الملك بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت٤٠٧هـ) دار البشائر الاسلامية ،مكة المكرمة .
٢٠-الشورى في الشريعة الاسلامية ، تأليف حسين بن محمد المهدي ، سجل بوازرة الثقافة ، دار الكتاب للطباعة.
٢١-الشورى فريضة الاسلامية ،تأليف علي محمد الصلابي، دار ابن كثير ، سوريا
٢٢-عمدة القاري شرح صحيح بخاري ، ابو محمد محمود بن احمد بن موسى الحنفي ت ٨٥٥هـ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.
٢٣-الفقه الاسلامي وادلته الشامل للدولة الشرعية والآراء المذهبية واهم النظريات الفقهية ، تأليف أ.د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر ، دمشق .

٢٤-في ظلال القران ن سيد قطب ابراهيم حسين الشاري ت١٣٨٥هـ، دار الشروق ، بيروت .
٢٥-فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ، القاهري، ثم المناوي القاهري ت١٠٣١هـ ، علق عليه ماجد الحموي ، المكتبة التجارية الكبرى .
٢٦-مجموع السياسة، تأليف الفيلسوف ابن سينا الحسين بن عبدالله :ت ٤٢٨هـ، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم احمد ،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.
٢٧-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي ت٥٤٢هـ تحقيق: عبد السلام عبد الشامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٨-مختصر الفقه الاسلامي في ضوء القران والسنة ، محمد بن ابراهيم بن عبدالله التويجري ، دار اصداء المجتمع ، المملكة العربية السعودية .

٢٩-مسند الامام احمد بن حنبل ، للإمام ابو عبدالله احمد بن حنبل الشيباني، علق على الاحاديث مذيله بالأحكام، شعيب الارنؤوط، مؤسسة قرطبة – القاهرة-، ابو عبدالله الحاكم النيسابور ت ٤٠٥هـ، تحقيق: ابو عبد الرحمن الوادعي ، دار الحرمين – القاهرة.
٣٠-المستدرك على الصحيحين ، للأمام الحافظ ابوعبدالله الحاكم النيسابوري ،ت٤٠٧،تحقيق ابو عبدالرحمن الوادعي ،دار الحرامين ،القاهرة.
٣١-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله "ص" للأمام ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ ،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الراث العربي –بيروت.
٣٢-موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة تأليف علي بن نايف الشحوذ.
٣٣-الوسطية في القران الكريم ، تأليف الدكتور علي محمد الصلابي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

١. [i] - سورة الاحزاب الآية :٢١
٢. [ii] - عمدة القاري شرح صحيح بخاري ، ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد الحنفي/ ت ٨٥٥هـ / دار احياء التراث العربي ن بيروت ، (باب الجمعة في القرى والمدن) ١٨٩/٦
٣. [iii] - سورة النساء الاية:١٤١
٤. [iv] - سورة النساء الاية:٥
٥. [v] - ينظر: الامامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ن تأليف عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي ،ط ١، ١٩٨٧م، ٢٤٠/١
٦. [vivi] - ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، اعداد علي بن نايف الشحوذ، ٤٦٦/١
٧. [vii]
٨. [viii] - ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، ٣٠٠/١
٩. [ix] - سورة البقرة : الآية ٢٦٩
١٠. [x] - سورة القصص : الآية : ٢٦
١١. [xi] - سورة النساء الآية :٣٤
١٢. [xii] - ينظر: التشريع الجنائي الاسلامي مقارنة بالقانون الو ضعي ، تأليف عبد القادر عودة ، دار الكاتب العربي ، بيروت ٤٢/١، الشورى في الشريعة الاسلامية ، تأليف حسين بن محمد المهدي ، سجل بوازرة الثقافة ، دار الكتاب ، رقم ايداع (٣٦٣) سنة ٢٠٠٦م، ٥٨/١

[xiii] - سنن الترمذي ،لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ) ، تحقيق بشار عواد معروف ،دار الغريب الاسلامي ،بيروت ،١٩٨٨م، باب ما جاء في كراهية العقود وسط الحلقة ،٣٨٧/٤

[xiv] - ينظر: ابو بكر الصديق اول خلفاء الراشدين ،تأليف محمد رضا :ت١٣٦٩هـ ، تحقيق الشيخ خليل شيما ، دار الكتاب العربي بيروت ،ط١، ١٤٢٤ه/٢٠٠٤م/٩٥

[xv] -ينظر: دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الادارية ،تأليف عبد السلام بن محسن ال عيسى ، دار النشر ،عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية ، الدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ،ط١، ٢٠٠٢م، ٥٩٢/٢

[xvi] -المستدرك على الصحيحين، للأمام الحافظ ابو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ، تحقيق: ابو عبد الرحمن الوادعي، دار الحرمين ، القاهرة ، ،ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٥٢/٣

[xvii] - شرف المصطفى ، تأليف عبد الملك بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت٤٠٧هـ) دار البشائر الاسلامية ،مكة المكرمة ،ط١، ١٤٢٤هـ/ فصل فضل عمر بن الخطاب، ٤٤٨/٥

[xviii] - ينظر: دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، تأليف ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ،(ت٤٥٨هـ) ، دار الكتب العلمية –بيروت ،ط١، ١٤٠٥هـ/ ٥٤٩/٢

[xix] -سورة الزخرف اية /٥١

[xx] سورة ص الآية /٢٦

[xxi] - ينظر: في ظلال القران ن سيد قطب ابراهيم حسين الشاري ت١٣٨٥هـ، دار الشروق ن بيروت ، ط١٧، ١٤٢٤هـ ، ٥٧/١

[xxii] - ينظر: مختصر الفقه الاسلامي في ضوء القران والسنة ، محمد بن ابراهيم بن عبدالله التويجري ، دار اصداء المجتمع ، المملكة العربية السعودية ، ط١١، ١٤٣١هـ/ ٢٠٢١م ، ٥١٤

[xxiii] -سورة هود الآية : ٥٧

[xxiv] - سورة ال عمران الآية / ٢٦

[xxv] - ينظر: تفسير الشعراوي ، لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ، راجعه وخرج احاديثه الاستاذ الدكتور احم عمر هاشم ، بأشراف مجمع البحوث الاسلامية ، جامعة الازهر طبع بمطابع دار المعارف ،١٩٩١م/ ١٤١١هـ ١٣٩٧/٣- ١٤٠٠

[xxvi] -التفسير الكبير ، المعروف بمفاتيح الغيب ، للأمام ابو عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي ،ت٦٠هـ، ، دار احياء التراث العربي ، ط٣، ١٤٢٠هـ ، ١٨٩/٨

[xxvii] - سورة المائدة الآية / (٤٥-٤٨)

[xxviii] - ينظر: تيسير التفسير ، تأليف ابراهيم القطان ،(ت١٤٠٤هـ) ، ٤٠٥/١، تفسير

[xxix] -ينظر: الفقه الاسلامي وادلته الشامل للدولة الشرعية والآراء المذهبية واهم النظريات الفقهية ، تأليف أ.د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر ، دمشق ،ط٤، بدون ، ٥٩٧٦/٨ ، حركة تقيين الفقه الاسلامي ، تأليف عامر بن عيسى الهو ٦/١

[xxx] - سورة النحل الآية :/٩٠

[xxxi] - سورة الحجرات الآية :١١

[xxxii] - سورة البقرة الآية/ ٢٠٨

[xxxiii] -سورة فصلت الآية/٣٤

[xxxiv] -سورة الفرقان الآية:/٦٣

[xxxv] -سورة الانسان الآية:/٨

[xxxvi] -سورة النساء الآية/ ٥٨

[xxxvii] - سورة البقرة الآية :/٢٥٦

[xxxviii] سورة البقرة الآية /١٧٩

[xxxix] - ينظر تفسير الخطيب الملكي ،تأليف السيد عبد الحميد الخطيب ، المدرس بالمسجد الحرام ، دار الفكر ،بيروت ،ط٢، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، تيسير التفسير ٩٨/١

[xl] - ينظر :تيسير اللطيف المنان خلاصة تفسير القران، ابو عبدالله عبد الرحمن بن ناصر بن حمد ال سعدي ،ت ١٣٧٦هـ، وزارة الشؤون الاسلامية، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٢هـ ،١٥٦/١،شرح عمدة الاحكام ، تأليف عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن جبرين ، ٦٩/٤

[xli] -سورة المائدة الآية /٤٥

[xlii] - ينظر: تفسير القران العظيم ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ،الدمشقي(ت٧٤٤هـ)، تحقيق :محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية –بيروت ،ط١، ١٤١٩هـ، ١٠٩/٣،شرح العقيدة الطحاوية ،محمد بن علاء الدين، علي بن محمد بن ابي العز الحنفي الدمشقي،ت٧٩٢هـ/ تحقيق :شعب الارنوط، مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط١٠، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٤٤٦/٢

[xliii] - سورة ال عمران الاية:١٥٩

[xliv] -ينظر:تفسيرالشعراوي،١٨٣٧/٣

[xlv] - ينظر: جامع البيان في تأويل القران، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ،(ت٣١٠هـ) تحقيق: احمد شاكر، مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٣٤٠/٧

[xlvi] -ينظر: جامع البيان في تأويل القران ،٣٤٥/٧، والتفسير الكبير مفاتيح الغيب ، ٤٠٨/٩

[xlvii] - ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي ت٥٤٢هـ تحقيق: عبد السلام عبد الشامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١، ١٤٢٢هـ/ ٥٣٤/١

[xlviii] - سورة ال عمران الآية /١١٨

[xlix] -ينظر: مجموع السياسة ،تأليف الفيلسوف ابن سينا الحسين بن عبدالله :ت ٤٢٨هـ، تحقيق :د..فؤاد عبد المنعم احمد ،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،ط١، ٨٢ ،الشورى فريضة اسلامية ، تأليف علي محمد الصلابي ،دار ابن كثير، سوريا / ١٧٤

٥٠. [i] - سنن ابي داود ، ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي، بيروت، باب اتخاذ الوزير، ٩٢/٣ (الحديث صحيح على شرط الشيخيين)

٥١. [ii] - مسند الامام احمد بن حنبل ، للأمام ابو عبدالله احمد بن حنبل الشيباني، علق على الاحاديث مذيله بالأحكام، شعيب الارنؤوط، مؤسسة قرطبة – القاهرة-، مسند ابي سعيد الخدري، ٣٩/٣، اسناده صحيح على شرط الشيخيين

٥٢. [iii] -- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ، ثم المناوي القاهري ت١٠٣١هـ ، علق عليه ماجد الحموي ، المكتبة التجارية الكبرى ،مصر،ط١، ١٣٥٦هـ ، ٢٦٤/١

٥٣. [iii] - سورة الشعراء الآية ٢١٥

٥٤. [iv] -ينظر: التفسير الوسيط للقران الكريم ،لسيد محمد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ،القاهرة ،ط١، ١٩٩٧م، ٢٨٧/١٠

٥٥. [iv] - ينظر: الوسطية في القران الكريم ، تأليف الدكتور علي محمد الصلابي ، دار المعرفة – بيروت –لبنان ، ١٢٥/٣

٥٦. [vi] - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله "ص" للأمام ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ ،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الراث العربي –بيروت- ٢١٩٨/٤ ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا.